الأعمال الدنيوية الصالحة التي تلحق بثوابها الميت في برزخه واستغفار الملائكة له

. . . ليس كل عمل صالح يقوم به المؤمن في حياته الدنيا يلحقه في حياته البرزخية وإلى يوم القيامة، بل حددها رسول اللَّه ﷺ لنسعى لها بكل قوتنا وطاقتنا، فنغتنم ثواب وأجر ورحمة اللَّه سبحانه فيها لتزيد لنا في صحيفتنا حسناتٍ نبعد بها كاهل السيئات أو الذنوب التي قد نكون اقترفناها في دنيانا أو أطغانا بها الشيطان في لحظة ضعف أو ميلٍ أو شهوة.

. . . عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

«إنّ مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علماً علَّمه ونشره أو ولداً صالحاً تركه أو مصحفاً ورّثه أو مسجداً بناه، أو بيتاً لابن السبيل بناه، أو نهراً أكراه (وفي رواية أجراه) أو صدقة من ماله أخرجها في صحته وحياته تلحقه من بعد موته».

[رواه ابن ماجه في سننه بإسناد حسن]

. . . عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

«إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع منه أو ولد صالح يدعو له».

[رواه مسلم في صحيحه]

. . . عن جرير بن عبد اللَّه رضي اللَّه عنه أن رسول اللَّه ﷺ قال:

«من سنّ في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سنّ في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء».

[رواه مسلم في صحيحه]

. . . هذه ثلاثة أحاديث شريفة بيّن فيها رسول اللَّه ﷺ ما يلحق العبد الميت في برزخه من الأعمال الصالحة التي يرضاها اللَّه سبحانه ورسوله الكريم ﷺ وهي على أربعة محاور:

١ ـ العلم. ٢ ـ الصدقة بأنواعها.

٣ ـ الولد الصالح. ٤ ـ السُّنَّة الحسنة.

وهذه المحاور الأربعة نجد لها تعظيماً في القرآن الكريم، ممّا يدل على عظيم أمرها وفاعليتها في الدنيا والبرزخ والآخرة.

. . . (فالعلم) لا يموت بموت صاحبه بل يعمل به وتقرأ كتبه ويزداد الناس به فضلاً وخيراً إلى يوم القيامة، والأمثلة بالآلاف، فهذا البخاري ومسلم والشافعي وأبو حنيفة وابن جرير إلخ من العلماء الذين بلغ علمهم الآفاق، ومثل هؤلاء كثيرون وكثيرون جداً. . واللَّه سبحانه عظَّم العلماء وأهل العلم في كتابه الكريم.

يقول تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

[سورة الزمر، الآية: ٩]

ويقول تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾.

[سورة المجادلة، الآية: ١١]

ودرجات أهل العلم بعلم اللَّه وحده، فكيف لا تلحقهم هذه الرفعة وهذا المقام الإلٰهي العظيم في برزخهم قبل آخرتهم، وهؤلاء أيضاً درجات لكل فضلٌ مما اكتسبوا، فمنهم من أعطى درساً أو دعا إلى اللَّه دعوة أو علَّم كتابه الكريم، أو كتب كتاباً يتعلم منه الأجيال اللاحقة، أو صنع صناعة فيها خير الأمة ونفعها، أو هُديَ على يديه رجل أو سَنَّ سُنَّة حسنة.

. . . عن أبي رافع رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

« **لأن يهدي اللَّه على يديك رجلاً خيرٌ لك ممّا طلعت عليه الشمس وغربت** ».

[رواه الطبراني في المعجم الكبير (صحيح)]

انظر إلى هذا الفضل العظيم لرجل آتاه اللَّه العلم والحجة، فهدى رجلاً ضالاً إلى طريق اللَّه المستقيم.

. . . و(الصدقة) بأنواعها وأبوابها الكثيرة التي حددها رسول اللَّه ﷺ في الحديث السابق، والصدقة غير الزكاة وقد أجلّها اللَّه سبحانه وقدّر عظيم أجر فاعلها، ووعده بمضاعفة الأجر أضعافاً كثيرة في الدنيا وفي البرزخ والآخرة.

يقول تعالى: ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجۡرٌ كَرِيمٌ ﴾.

[سورة الحديد، الآية: ١١]

ويقول تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾.

[سورة البقرة، الآية: ٢٦١]

انظر إلى آثار رحمة اللَّه تعالى في الصدقات وبمن ينفق ماله ابتغاء رضوان اللَّه سبحانه، وهو مؤمن، واقرأ آية اللَّه سبحانه مراراً وتكراراً وكيف أن اللَّه سبحانه جعل أجر الصدقة بعلمه ومضاعفتها بأمره كيف يشاء، حتى لا يظن المتصدق بأن صدقته تقف عند حد سبعمائة ضعف.

(والولد الصالح) الذي يدعو للوالدين بعد مماتهما، يدل على أن من ترك من خلفه ذرية صالحة، علَّمها وأدَّبها وربّاها على حب اللَّه ورسوله ﷺ والعمل الصالح وطاعة اللَّه في أمره ونهيه، لدليل على صلاح هذا الميت الذي يستحق أن يكون له فضل وأجر عظيمان من اللَّه سبحانه بعد موته، لما تركه من أولاد صالحين يعملون بصلاح مجتمعاتهم وعائلاتهم حاضراً ومستقبلاً، وكذلك فإن اللَّه سبحانه جعل في (السُّنَّة الحسنة) التي يستنها أحدهم خيراً وحسنات تلحقه بعد موته وهو في عالم البرزخ، ذلك لانتفاع الناس والعمل بها كأن يقدم أحدهم طريقة سهلة وميسرة لحفظ كتاب اللَّه ثبت نفعها وصحتها، أو كمن يسن أحدهم فكرة جميلة وهنية للشباب في تيسير الزواج بحيث يسهل على الناس أمرهم بما يناسب عصرهم الذي هم فيه، أو كمن يسن قانوناً يحمي أسرة الشهيد مادياً ومعنوياً، الذي قدَّم نفسه فداء للَّه تعالى والوطن، عُمِلَ به على مدى سنوات طويلة وجيل بعد جيل إلخ..